

لغز الرجل الثاني



محمود سالم

لغز الرجل الثاني

تأليف
محمود سالم



لغز الرجل الثاني

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٧٨ ٠

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	أُسئلة بلا أجوبة
١٣	مكالمة تليفونية
١٩	المكالمة الثانية
٢٥	معلومات غريبة
٣١	حكاية «عبد القادر»
٣٧	ساعات الخطر
٤٣	في الوقت المناسب
٤٩	المغامرون الخمسة

أسئلة بلا أجوبة

الجو حار خانق ... والشمس تصلى الشوارع بأشعتها الملتهبة ... وبرغم هذا كان المغامرون الخمسة والكلب «زنجر» يركبون درّاجاتهم ويطوفون بشوارع المعادي شارعًا شارعًا. ولم يكن المغامرون الخمسة يسيرون معًا ... لقد قَسَمُوا أنفسهم على شوارع المعادي كلّها يبحثون عن ولدٍ صغير.

وكان «تختخ» — عندما بدأت حوادثُ هذه المغامرة العجيبة — يسير وحيدًا على درّاجته وخلفه «زنجر» قريبًا من كورنيش النيل ... ينظر حوله في كلّ اتجاه لعلّه يعثر على الولد الصغير التائه ... وفجأةً أحسّ بصدمةٍ مفاجئة، وصوتٌ نفير سيارة وفرامل قوية، وصراخ ... ووجد نفسه ملقى على الأرض وهو يشعر بالآلم في مختلف أنحاء جسمه ... وصوت نباح «زنجر» يصل إليه وكأنه في حلم أخذ يتلاشى حتى طواه الظلام.

عندما استيقظ وجد نفسه يجلس على كرسي أمام محل تجاري، وقد تجمّع الناس حوله ... ورشوا وجهه بالماء ... وكان «زنجر» يجلس تحت قدميه، ويلحس يديه ... والسيارة التي اصطدمت به واقفة، وصاحبها يقف مع بقية الناس ... وسمع أحدهم يقول: الحمد لله ... جاءت سليمة.

وتقدّم صاحب السيارة قائلاً: آسف جدًّا ... لقد كانت غلطتك؛ فقد كنتُ أسير في طريقي عندما فوجئت بك أمامي ... ولم يكن في إمكاني أن أتفاداك ... أخذ «تختخ» يتحسّس جسمه ... ويرفع يديه، ويُحرّك قدميه ... وأحسّ براحة كبيرة ... إذ لم تكن هناك إصابات جسيمة ... فقط كان يشعر ببعض الآلام في ساقه اليمنى وكتفه ... ولكن المشكلة كانت في درّاجته التي أُصيبت إصابات بالغة.

قال «تختخ» لصاحب السيارة: إني فعلاً المخطئ ... فقد كنتُ أسير دون أن أنتبه إلى ما حولي ...

أخرج الرجل بطاقةً (كارتًا) من جيبه وقَدَّمها إلى «تختخ» قائلاً: هذا اسمي وعنواني ورقم تليفوني ... وإذا كنتُ قد تسبَّبت لك في أية خسائر فأنا على استعدادٍ لدفعها ... وآسف لأنني مضطر إلى الانصراف لارتباطي بموعد هام.

صاح أحد الواقفين: كيف تتركه ينصرف؟! ... لقد أوقعك على الأرض!
قال «تختخ» بهدوء: إنني المخطئ ... والرجل لطيف جداً ... ولا داعي لهذا الكلام ...
وأصرَّ صاحب السيارة على اصطحاب «تختخ» في سيارته بعد أن سلَّمت الدراجة إلى أقرب «عجلاتي» ... واعتذر الرجل مرةً أخرى لـ «تختخ» وانصرف، وقد بدا عليه الارتياح وكأنه تخلَّص من مشكلةٍ خطيرة.

استطاع «تختخ» أن يتسلَّل إلى غرفته دون أن يراه أحد؛ فقد كان يُريد ألاَّ يُسبَّب إزعاجاً لأحد وخاصةً والدته ... وهكذا دخل الحمام فاغتسل، ووضع بعض المُنظِّرات على مكان التسلُّحات الخفيفة التي أصابت ساقه اليمنى وذراعه. ثم جلس في كرسي وأسند رأسه على كفِّه وأخذ يُفكِّر ... وكان تفكيره كله منصباً على الولد الصغير التائه ... «أشرف عبد القادر موسى» ... إن والده قريب لوالدة «تختخ» ... وقد نُقل من عمله في أسوان إلى القاهرة منذ شهر، وسكن في شقة صغيرة في المعادي، ولكنها لم تُعجبه ... وظلَّ يُواصل البحث، وفجأةً عثر على «فيلا» جميلة لم يكن يحلم بها ... «فيلا» في المعادي ذات حديقة واسعة ... وبإيجار بسيط، وانتقل إليها مع أسرته منذ أسبوع واحد. وفي صباح هذا اليوم خرج ابنه «أشرف» لزيارة «تختخ» ... ولكنه لم يصل ... ولم يعد إلى «الفيلا» منذ ثلاث ساعات!

كان من المؤكَّد أن «أشرف» ... قد تاه ... لقد عاش حياته كلها في أسوان، وهذه أول مرة يأتي فيها إلى المعادي ... والفترة التي قضاها فيها لم تُمكنه من معرفة الشوارع والأماكن ... لا بد أنه تاه. هكذا كان «تختخ» يُفكِّر وهو جالس ينتظر حضور بقية الأصدقاء ... فلا بد أن واحداً منهم سيعثر على «أشرف» سائراً في أحد الشوارع.

ومضى الوقت بطيئاً دون أن يظهر أحد ... ثم سمع «تختخ» صوت جرس دراجة «لوزة»، فقال في نفسه: لا بد أن معها الأصدقاء، فهل وجدوا «أشرف»؟

صعدت «لوزة» وحدها إلى «تختخ»، ولم تكد تراه حتى أصابها انزعاج شديد للإصابات الظاهرة في ساقه وذراعه ... ولكنه طمأنها ... وروى لها ما حدث، وسألها عن «أشرف»، فقالت في أسف إنها لم تجده.

بعد قليل وصل «عاطف»، ثم «محب»، ثم «نوسة»، ولم يكن أحد منهم قد عثر على «أشرف» ...

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة ظهرًا ... لقد مرّت خمس ساعات على غياب «أشرف» دون أن يظهر ... وقال «تختخ» للأصدقاء: لعلّه قد عاد إلى منزله ... ثم قام إلى التليفون وتحدّث إلى والدته «أشرف» ... ولكن الأم كانت في غاية الانزعاج والاضطراب وهي تقول له: إنه لم يُعد ... إن والده قد ذهب لإبلاغ الشرطة. عاد «تختخ» إلى الأصدقاء وأخبرهم بما قالته الأم ... وبدأ الانزعاج يغزو نفوس الأصدقاء ... لقد أحبوا «أشرف» جميعًا ... فهو ولد مهذب وذكي، وكان من الممكن أن ينضم إليهم في مغامراتهم ... وأخذت الأفكار السوداء تطوف برءوسهم ... فماذا أصاب «أشرف»؟!

هل ما زال تائهاً؟ من غير المعقول ذلك ... ففي إمكانه أن يسأل عن مكان الشارع وسوف يدلّه من يسأله. هل أُصيب في حادث؟ وإذا كان قد أُصيب فما مدى إصابته؟ ... ظلّت الأسئلة تتلاحق في رءوس الأصدقاء دون إجابة واحدة ... ثم قالت «لوزة»: هل من الممكن أن يكون قد خطفه أحد؟ ردّ شقيقها «عاطف» في ضيق: يخطفه أحد؟! ما هذه الأفكار السخيفة التي تدور برأسك؟! ... ولماذا يختطفه؟ ...

قال «تختخ»: من المستبعد أن يكون قد اختطف ... فليست هناك أسباب للخطف؛ فوالده ليس غنيًا ليدفع فديةً للخابطين ... إنه موظّف محترم ... ولكنه ليس غنيًا على كل حال.

نوسة: إلا إذا كانت هناك أسباب أخرى للخطف. تختخ: لا أظن أن هناك أسبابًا للخطف ... فالأستاذ «عبد القادر موسى» قريب والدتي، رجل طيب ... وليس له أعداء ... والخطف جريمة كبيرة لا تتم إلا لأسباب هامة! ... محب: ولكن ما هي الأسباب التي وراء غيابه هذه الفترة الطويلة؟! سكت الجميع، فقد كان هذا السؤال وغيره يدور في أذهانهم جميعًا ... دون إجابة إلا الخوف من أن يكون «أشرف» قد أصابه مكروه ...

قضى الأصدقاء فترةً يتحدّثون، ثم سمعوا أصواتًا في الدور الأول من «الفيلة». وحضرت الشغالة لتخطر «تختخ» والأصدقاء أن الأستاذ «عبد القادر موسى» ومعه الشاويش «علي» قد حضرا لمقابلتهم.

تحامل «تختخ» على نفسه ونزل ومعه الأصدقاء، وكان الأستاذ «عبد القادر» يبدو عليه الانزعاج والتعب ... وقال الشاويش «علي»: إنكم تعرفون «أشرف» طبعًا.

وردَّ «محب»: إنه صديقنا.

الشاويش: ألم يره أحدٌ منكم اليوم؟

محب: لا ... ولو رأيناه لقلنا لوالدته.

الشاويش: أليس عندكم أي فكرة عن مكانه؟

محب: أبداً!

أخذ الشاويش يعبث بشاربه فترة، ثم قال: أليست هناك ألغاز تشتركون في حلها وأرسلتم «أشرف» هنا أو هناك؟

محب: ما هذا الكلام يا حضرة الشاويش؟! ليست هناك ألغاز ولا غيره!

التفت الشاويش إلى الأستاذ «عبد القادر» قائلاً: هؤلاء الأولاد يُسمُّون أنفسهم المغامرين الخمسة، ويشتركون في مغامرات حمقاء ... ويُعرِّضون أنفسهم للمخاطر بلا سبب ... ويتدخلون في أعمال الشرطة، وأنا أخشى أن يكون ابنك «أشرف» مشتركاً معهم! التفت الأستاذ «عبد القادر» إلى الأصدقاء، ولكن «تختخ» أسرع يقول: إننا فعلاً نشترك في بعض المغامرات ونحل بعض الألغاز، ولكننا لا نتدخل في أعمال الشرطة، وليس لاختفاء «أشرف» أي علاقة بنا، ولو كان هناك أي شيء له صلة بغيابه لقلنا لك.

الشاويش: على كل حال فإن الشرطة لا تتدخل للبحث عن المختفين إلا بعد ٢٤ ساعة من غيابهم، وأنا هنا الآن بصفة غير رسمية، ولكن غداً سوف أسألكم جميعاً بصفة رسمية. ودار الشاويش على عقبه، ثم خرج تاركاً الأستاذ «عبد القادر» مع الأصدقاء، وبعد لحظات انضم لهم والد «تختخ» الذي عاد من عمله، ووالدته، وجلس الجميع يتحدثون عن اختفاء «أشرف» وقد امتلأت قلوبهم بالقلق والخوف.

أخيراً قال والد «تختخ»: أقترح أن نبدأ من الآن في السؤال عنه في المستشفيات لعله أُصيب في حادث ونُقل إلى أحدها.

انزعج والد «أشرف» انزعاجاً شديداً عندما سمع الاقتراح ولكن ذلك كان هو الحل الوحيد، فقام «تختخ» وأحضر دليل التليفونات ... وبدءوا الاتصال بالإسعاف أولاً ... ثم ببقية المستشفيات ... وانصرف الأصدقاء وتركوا «تختخ» وبقية الحاضرين يتصلون تليفونياً ... فقد كان الموقف لا يحتاج إلى وجودهم.

استمرَّ الاتصال التليفوني فترةً طويلة، وكانت الإجابات التي تلقوها من المستشفيات جميعاً واحدة: لم نستقبل جرياً تنطبق عليه هذه الأوصاف. وغادر والد «أشرف» المنزل وهو في حالة يرثى لها من القلق ...

أسئلة بلا أجوبة

قالت والدّة «تختخ»: شيء غير معقول! ... أين اختفى هذا الولد؟ هل انشَقَّت الأرض وابتلعتة؟!
تختخ: سأُتصل بالمفتش «سامي» ... وأُخبره ... فإننا لن نصل إلى شيء ... ولا بد من تدخُّل الشرطة بما لها من إمكانيات واسعة.

مكالمة تليفونية

في اليوم التالي كانت أجهزة الشرطة كلها تبحث عن «أشرف». وكان الأصدقاء الأربعة يطوفون بالمعادي للمرة الرابعة ... لم يتركوا مكاناً إلا ذهبوا إليه، بل كانوا أحياناً يُنادون بأعلى أصواتهم: «أشرف» ... «أشرف» ... وهم يأملون أن يكون في مكان ما ... محبوساً فيريد عليهم ... ولكن جهودهم كلها ذهبت سدى.

أمّا «تختخ» فكانت إصاباته تمنعه من الخروج خوفاً عليها من الشمس؛ لهذا اكتفى بالاتصال بالمفتش «سامي» ... وإبلاغه بما حدث، وأخذ ينتظر الأصدقاء الذين كانوا يمرون عليه كلما داروا دورة في المعادي وعادوا ...

ومضى اليوم كله دون أن يظهر للمختفي أثر ... ثم مضى اليوم الثالث دون أن تصل الشرطة إلى شيء ... لقد اختفى «أشرف» كأنه دُخان تلاشى في الهواء ... وكان رجال الشرطة قد تابعوا خطواته منذ خرج من منزله حتى اختفى ... وقد استطاعوا أن يجدوا بعض من شاهده عندما خرج ... وقد انتهت جهودهم عند «الكورنيش» حيث اختفى ... وعندما علمت والدته بهذا بكت وقالت إن «أشرف» لن يعود لأنه غرق ... فقد كان يهوى السباحة، بل كان بطلاً فيها ... وربما راودته نفسه أن ينزل في النيل في هذا اليوم الحار ... وغرق ... لا بد أنه غرق ... واستحوذت هذه الفكرة على الأم المسكينة.

وأخذت تذهب إلى الشاطئ وتسير لعلها تعثر عليه حياً أو ميتاً ... وقال المفتش «سامي» لـ «تختخ» في نهاية اليوم الثالث وهو يُحدّثه تليفونياً: لقد فعلنا كل ما بوسعنا ونشرنا له صوراً في الجرائد كلها، ولكن لم نتلّق أي بلاغات أو مكالمات عن العثور عليه؛ فقد يكون تائهاً أو أصيب في حادث وفقد الذاكرة ولم يُعد يتذكّر اسمه أو عنوانه، وربما يكون قد غرق كما تقول والدته.

تختخ: وهل ستوقفون البحث؟

المفتش: لا طبعاً! إننا لا نوقف البحث عن المختفين مطلقاً، ولكن من الواضح أن طرق البحث العادية قد استنفدت ... والأمل أن يظهر من تلقاء نفسه وهذا يحدث أحياناً. وأخذ «تختخ» يُفكر في هذا اللغز العجيب ولكن بلا نتيجة ... فلم تكن هناك معلومات من أي نوع يمكن أن تُؤدّي إلى كشف الغموض الشديد الذي يكتنف اختفاء «أشرف». ولكن في اليوم الرابع زال الغموض فجأة ... ففي صباح ذلك اليوم تلقت والدته «أشرف» مكالمة تليفونية من مجهول تُفيد بأن عصابة اختطفته وتطلب فدية قدرها عشرة آلاف جنيه! ... وبذلك اتضح سر اختفاء «أشرف».

وأسرع الأصدقاء الأربعة إلى «الفيلا» لمقابلة الأم، وبسؤالها عن المكالمات التليفونية ... قالت الأم في صوت حزين: خرج والد «أشرف» كالمعتاد يومياً إلى قسم الشرطة ليسأل عن أخبار «أشرف» ... وبقيت وحيدة في المنزل كالمشلولة مع أفكاره وقلقي على ابني الوحيد ... ودق جرس التليفون وأزال رنينه الجو الموحش المخيم على البيت، وحدّثني قلبي أن هناك أخباراً سينقلها إليّ زوجي ... ولكني سمعت صوتاً خشناً يقول لي إنه خاطف «أشرف»، وإنه وعصابته يطلبون عشرة آلاف جنيه لإعادة «أشرف»، وقد حذرونا من إبلاغ الشرطة، وإلا قتلوا ابني!

وأخذت السيدة المسكينة تبكي قائلة: الحمد لله، إنه حي ... ولكن من أين لنا بهذا المبلغ الكبير؟! ... إننا لا نملك سوى مُرتّب زوجي ... ولو بعنا كل ما نملك فلن نجتمع أكثر من ألفي جنيه أو أكثر قليلاً.

محب: ألم يقل كيف سيتسّمون المبلغ؟
الأم: لقد أخبرني أنه سيتصل مرة أخرى ... ولكنه لم يُحدّد الموعد.
وأسرع الأصدقاء بإبلاغ «تختخ» ... الذي كانت إصابته قد تحسّنت، وأصبح في مكانه الخروج.

قال «تختخ»: شيء مدهش للغاية! إنهم عصابة من الأغنياء؛ كيف يخطفون ابن موظف ويطلبون منه عشرة آلاف جنيه؟ ... إنه مبلغ كبير جداً ... فكيف تتصوّر العصابة أن في إمكان رجل مثل والد «أشرف» أن يجمع هذا المبلغ الكبير؟!

لوزة: لعل الأستاذ «عبد القادر» يملك أرضاً أو منزلاً ... أو رصيذاً في البنك وأنت لا تعلم يا «تختخ» ... والعصابة تعلم ...

تختخ: أؤكد لك أنه لا يملك شيئاً يُساوي عشرة آلاف جنيه مطلقاً ... لا أرض ولا منازل ... ولا رصيد في البنك، ومع ذلك فلنُسأل والدتي.

ذهب الأصدقاء إلى والدته «تختخ»، فلمّا سمعت ما قالوه ردّت كما قال «تختخ»: إن الأستاذ «عبد القادر» لا يملك شيئاً، إنه قريبي وأنا أعرفه جيّداً ...
نوسة: هناك إذن سر لا نعرفه ...

تختخ: سأذهب لمقابلة الأستاذ «عبد القادر» لأتحدّث معه، وسوف أنصحه بإبلاغ الشرطة. وأخذ «تختخ» من والدته نقوداً، واتجه مع بقية الأصدقاء إلى «العجلاتي» حيث كانت درّاجته قد تمّ إصلاحها، فركبها إلى «فيلا» الأستاذ «عبد القادر»، وطلب من الأصدقاء أن ينتظروه في حديقة «عاطف» كالمعتاد.

وصل «تختخ» إلى «فيلا» الأستاذ «عبد القادر»، فوجد البوّاب يروي الحديقة الواسعة الكثيفة ... فسأله عن الأستاذ، فقال له إنه بالداخل ... فأسرع «تختخ» يديق الجرس ففتحت له السيدة ورحّبت به ... كانت سعيدة لأن ابنها ما زال حياً ... برغم أن الفدية المطلوبة كانت فوق طاقتهم ... ووجد «تختخ» الأستاذ «عبد القادر» يجلس وقد وضع أمامه ورقة وقلماً، وانضمّت إليهما السيدة بعد أن أحضرت لـ «تختخ» زجاجة ليمون باردة شربها مُرحّباً في الحر الشديد.

قال «تختخ»: متى نبليغ الشرطة؟

وبدا على وجه الأستاذ «عبد القادر» انزعاج مفاجئ، وقالت زوجته بجزع: شرطة! إننا لن نبليغ الشرطة!

تختخ: لن تبلغا الشرطة! ماذا تفعلان إذن؟

الأم: سنحاول جمع المبلغ ... سنبيع كل ما نملك، وسنستدين من أقاربنا في البلد ... ومن والدك أيضاً ... سنجمع أكبر قدر ممكن من المال، وقد تقبل العصابة أن تتنازل عن بضعة آلاف ...

تختخ: شيء غير معقول! ... كيف تسمحان لعصابة من المجرمين أن تستولي على نقودكما بهذا الشكل؟! بل إنها تخرب بيتكما بما تفعل!

الأم: وهل نترك ولدنا الوحيد يُقتل من أجل النقود؟!

تختخ: إذا تدخل رجال الشرطة فسوف يُعيدون لكما «أشرف» سليماً.

الأب: ليس هناك ضمان!

تختخ: وهل ستقدّم لكما العصابة ضماناً بأنها ستعيد «أشرف» حياً بعد أن تستولي على المبلغ؟

الأب: لقد وعدوا بذلك.

تختخ: وكيف تثق في وعد عصابة من المجرمين؟!

الأب: وماذا نملك غير هذا يا ولدي؟
تختخ: ليس هناك حل إلا إبلاغ الشرطة.
الأم بجزع: لا لن نُبلغ الشرطة أبدًا، إني متأكّدة أننا إذا بلّغنا الشرطة فسوف يقتلون «أشرف».

ثم انخرطت في البكاء ... ولم يجد «تختخ» شيئاً يفعله فغادر المنزل وقد استغرقتة الأفكار ... هل يُبلغ هو المفتش «سامي»؟ وإذا أبلغه وتدخل رجال الشرطة وعلمت العصابة وقتلت «أشرف» فماذا يكون موقفه؟!

ظلّ «تختخ» سائرًا حتى وصل إلى حديقة منزل «عاطف» حيث تجمع الأصدقاء في انتظاره ... فروى لهم ما حدث ... وجلسوا يُناقشون الأمر ... هل يُبلغون المفتش «سامي» أو لا يُبلغون؟! أخيرًا قال «تختخ»: لا بد أن أبلغ المفتش «سامي»؛ فمن غير المعقول أن نترك العصابة تستولي على هذا المبلغ الكبير الذي سيُحطّم حياة هذه الأسرة ... إن واجبنا هو إبلاغ المفتش ... ومن المؤكّد أنه سيتخذ الإجراءات اللازمة للمحافظة على حياة «أشرف» ... واتجه الجميع إلى محطة المعادي حيث استقلّ «تختخ» القطار متجهًا إلى القاهرة، على حين جرّ «محب» البارح في ركوب الدراجات دراجة «تختخ» بيده اليمنى، وركب دراجته وقادها بيد واحدة إلى منزل «تختخ»، وانصرف الأصدقاء بعد ذلك.

استقبل المفتش «تختخ» بترحاب ... واستمع منه إلى طلب العصابة، ثم قال: سنندخل طبعًا في الأمر ... ولكن بحذرٍ شديد ... فإن العصابة لن تتردّد في قتل «أشرف» فعلاً لو علمت بتدخلنا؛ ولهذا لا أريد أن يعلم أحد أنك أبلغتني ...

تختخ: وماذا تفعلون بالضبط؟

المفتش: سنراقب تليفون الأستاذ «عبد القادر» بعد الحصول على إذن من النيابة، وسوف نعرف من أين يتكلّم رجال العصابة، وسيكون من السهل معرفة العنوان والهجوم على مقرّها.

تختخ: لقد قرأت أن الشرطة في هذه الحالة تُقدّم المبلغ المطلوب كفدية بعد وضع علامات على النقود ... فإذا لم تقيض على العصابة عند استلام الفدية، أمكنها متابعة النقود لحين الوصول إلى العصابة.

ابتسم المفتش وهو يقول: تمامًا ... ولكن دعنا أولاً نُجرّب الحل الأول ... إن الأستاذ «عبد القادر» كما تقول لا يملك كل المبلغ ... ولن يستطيع جمعه ... وسوف تتصل به العصابة مرةً أخرى، وعندما يقول لها إنه لا يملك المبلغ كله، فغالبًا لن يتسرّب الشك إلى

رجال العصابة وسيتأكدون أنه لم يُبلغ الشرطة ... فإذا قبلت العصابة المبلغ الموجود ... فسوف نستطيع متابعتها في الوقت الذي تقبض فيه النقود ... وإذا رفضت المبلغ تدخلنا وأعطينا الأستاذ «عبد القادر» المبلغ كاملاً ...

تختخ: هذا معقول جداً ...

المفتش: مؤقتاً لا تقل للأستاذ «عبد القادر» إنك أبلغتني؛ فقد تُحس العصابة من تحركاته أنه أبلغنا ... دعه يتصرف بطريقة عادية، وعليك متابعة أخباره لأنني طبعاً لن أدخل منزله؛ فإن العصابة في الغالب تُراقب المنزل.

غادر «تختخ» المفتش بعد أن أعطاه رقم تليفون الأستاذ «عبد القادر» ... وعاد إلى المنزل مسرعاً، فاتصل بالأصدقاء تليفونياً، وطلب منهم ألا يقولوا لأي مخلوق إنه أبلغ المفتش «سامي»، ولم يكد يضع سماعة التليفون حتى رنَّ جرس الباب، فأدرك أن ضيفاً قد قدم إلى منزلهم.

المكالمة الثانية

كان الضيف هو الأستاذ «عبد القادر». وكان يبدو مضطرباً شاحب الوجه، وأدرك «تختخ» على الفور أنه جاء يستدين من والده لإكمال مبلغ الفدية، ولم يرَ فائدةً من حضور هذا الموقف المخرج، فانسحب إلى غرفته.

ومضى اليوم دون أن يجدَّ جديد، وفي اليوم التالي اتصل المجهول مرةً أخرى بوالد «أشرف» ... وكان رجال الشرطة يتابعون المكالمات ويسجّلونها على أمل أن يعرفوا مصدرها ... ولكن اتضح أن المجهول قد تحدّث من تليفون عمومي في الشارع وليس من منزل ... وأثبت بهذا ذكاءه ودهاءه.

أسرع «تختخ» إلى المفتش «سامي» ليستمع إلى المكالمات. وكانت مكالمات غريبة للغاية.

قال المجهول: أنت «عبد القادر موسى»؟

الأب: نعم ...

المجهول: إن ابنك رهينة في أيدينا ... فإذا لم تدفع ...

الأب: أرجوك ... إنه ولدي الوحيد، وأنا لا أملك كل المبلغ المطلوب.

المجهول: دَعك من اللف والدوران ... إننا نعلم أنك تملك أضعاف هذا المبلغ من زمن

بعيد.

الأب: أقسم لك إنني رجل فقير ولا أملك سوى مرتبتي.

صاح المجهول بغضب قائلاً: إننا نعرف كل شيء! ... ونريد المبلغ كاملاً وإلا ...

الأب بخوف: أرجوك ... لقد جمعتُ لكم مبلغ ثلاثة آلاف جنيه و...

المجهول: عشرة آلاف ... وإذا لم تدفعها بأسرع ما يمكن فسنرفع المبلغ إلى عشرين

ألفاً ... وسأتصل بك مرةً أخرى ...

الأب: اسمع ... إنني ...

وكان المجهول قد وضع السمّاعة، ولكن الأستاذ «عبد القادر» ظل يصيح: ألو ... ألو ...
... ألو ... دون جدوى.

قال المفتش: ما رأيك؟

تختخ: شيء غريب للغاية! ... من المؤكّد أن هناك سرّاً عجيباً في هذا الموضوع.
المفتش: فعلاً ... هل لاحظتَ أن المجهول يقول: إننا نعرف كل شيء، وإنك تملك
أضعاف هذا المبلغ من زمن بعيد! ... ما معنى هذا؟
تختخ: معناه أنهم يعرفون أن الأستاذ «عبد القادر» يملك أموالاً كثيرةً ولكنه لسبب
غير معروف يُخفيها.

المفتش: إذن لا بد أن نستجوب «عبد القادر» ونعرف الحقيقة منه ...

تختخ: المدهش أنني متأكّد أنه لا يملك!

المفتش: من يدري؟ ... سأستدعي «عبد القادر» لاستجوابه ...

تختخ: سيعلم أنني أبلغتك بالمكالمة الأولى.

المفتش: ليس هذا مهمّاً الآن. لقد قمتَ بواجبك، وواجبنا أن نتدخّل لنعرف الحقيقة،
ونُنقذ الولد المخطوف ... هيا بنا ...

وركب «تختخ» مع المفتش في سيارته التي انطلقت بهما مسرعةً إلى المعادي، وعندما
اقتربا من الضاحية الهادئة قال المفتش: من الأفضل أن أراه بعيداً عن منزله، سنذهب إلى
منزلكم ...

وفي منزل «تختخ» جلس المفتش حيث استقبله والد «تختخ» مُرحّباً به، وطلب منه
المفتش الاتصال بالأستاذ «عبد القادر» واستدعاه إلى البيت. وبعد نحو نصف ساعة حضر
الأستاذ «عبد القادر» ... شاحب الوجه مُحطّماً ... ولم يكّد يرى المفتش حتى زاد اضطرابه
فقال المفتش: اهدأ قليلاً يا أستاذ «عبد القادر» ... إننا في حاجة إلى معونتك.

عبد القادر: معونتي أنا! ... أنا المحتاج إلى معونة كل الناس ... إن ولدي مُهدّد بالموت
ولا أجد من يُنقذه ... إنك لا تعلم كل ما حدث.

المفتش: بل أعلم كل شيء ... لقد كان «توفيق» أكثر تعقُّلاً منك وأخبرني بالمكالمة
التليفونية الأولى والفدية التي طلبتها العصابة.

عبد القادر: والمكالمة الثانية!

المفتش: إنها مُسجّلة في مكتبي وأريد الحديث عنها معك ... وأرجو أن تكون صريحاً
فحياة ولدك مُعلّقة على هذه الصراحة.

عبد القادر: إنني لا أفهم شيئاً!
المفتش: لقد قال لك المجهول ... إننا نعلم أنك تملكُ أضعاف هذا المبلغ ... فهل هذا صحيح؟

قال «عبد القادر» باهتياج: هذا كذب! ... هذا كلام فارغ! ... من أين لي أن أملك عشرة آلاف جنيه وأنا موظف بسيط؟! ... لا بد أنهم يقصدون رجلاً آخر.
المفتش: هدئي نفسك يا أستاذ «عبد القادر» ... وفسر لي كيف تقول العصابة هذا الكلام إن لم يكن حقيقياً؟

عبد القادر: أقسم لك ... اسأل الأستاذ «خليل» هل أملك عشرة آلاف جنيه؟! من أين؟!
قال الأستاذ «خليل» والد «تختخ»: إنني أعرف «عبد القادر» جيداً، ومن المؤكد أنه لا يملكُ هذا المبلغ ولا حتى ألف جنيه.
المفتش: هل في ماضيك شيء تخفيه لسببٍ أو آخر؟
عبد القادر: أبداً ... أبداً.

التفت المفتش إلى «تختخ» الذي كان يستمع إلى الحوار في انتباه شديد، فhez «تختخ» رأسه في دهشة، وقال المفتش موجّهاً حديثه إلى «عبد القادر»: في هذه الحالة سوف ندفع نحن الفدية.

عبد القادر: أنتم! ... من أنتم؟
المفتش: الشرطة ... سنعطيك العشرة آلاف جنيه ... لتسلمها إلى العصابة، وكل ما نريده أن نخبرنا أولاً بأول بما يحدث ... وسوف نقبض على العصابة ونعيد إليك ولدك حياً.

عبد القادر: ولكن العصابة هددتني إذا أبلغت الشرطة أنها ستقتل «أشرف»!
تدخل الأستاذ «خليل» قائلاً: يا «عبد القادر» ليس هناك حلٌ آخر، ويجب أن تكون أكثر ثقة في رجال الشرطة خاصة المفتش «سامي»، وهو من أبرع رجال الشرطة ...
عبد القادر: وماذا أفعل الآن؟

المفتش: لا شيء ... سوف أقابلك في منزل الأستاذ «خليل» وأسلمك المبلغ وننتظر المكاملة الثالثة من المجهول ... عليك أن تتظاهر أولاً بأنك لم تجمع المبلغ كله حتى لا تشك العصابة في الأمر ... ثم في النهاية تستسلم وتطلب معرفة الطريقة التي ستسلم بها النقود ... وسنتولى نحن الباقي.

عبد القادر: أرجوكم ... ألا يقول أحد لوالدته ما حدث. إنها ستموت إذا علمت أنني أبلغت الشرطة، وسأقول لها إنني استدنتُ المبلغ بطريقة أو بأخرى.

المفتش: ليس هذا فقط ... إنني أريد ألا يعلم أحدٌ مطلقاً أنكم اتصلتم بي؛ فنحن لا نعرف شيئاً حتى الآن عن هذه العصابة، ولعل لها أعواناً يقربون منكم أو يُراقبونكم فخذوا حذرکم جميعاً.

أوصل «تختخ» المفتش حتى سيارته، ثم أسرع للالتقاء بالأصدقاء في حديقة منزل «عاطف»، وروى لهم كل ما حدث ... وطلب منهم ألا يتحدثوا عن خطة المفتش «سامي» مع أي شخص على الإطلاق.

قال «محب»: هناك شيء غريب يا «تختخ» ... من الواضح أن العصابة تعرف أشياء لا نعرفها عن الأستاذ «عبد القادر»؛ فهم يقولون له إن عنده عشرات الألوف من الجنيهاات. تختخ: هذا صحيح!

محب: إذن لماذا لم يُحاولوا قبل الآن أن يسلبوا هذه الأموال؟! لماذا بدءوا عملهم بمجرد أن انتقل الأستاذ «عبد القادر» وأسرته إلى المعادي؟ أليس هذا شيئاً عجيبيّاً؟! تختخ: فعلاً ... إنها ملاحظة ذكية يا «محب»، ولكن ما هي استنتاجاتك بهذا الخصوص؟

محب: أعتقد أن هناك ارتباطاً بين عملية الخطف وسكن الأستاذ «عبد القادر» في المعادي.

لوزة: وربما في هذه «الفيلا» بالذات!

تختخ: إنكم تُفكِّرون جيداً، ولكن وضّحوا أكثر.

محب: من الواضح أن العصابة تعرف الأستاذ «عبد القادر» منذ زمن بعيد، وهذا واضح من المكالمات التليفونية، فلماذا لم يُنفذوا خطتهم إلا بعد أن سكن في هذه «الفيلا» بالذات ... برغم أنه سكن في شقة بالمعادي قبل ذلك؟

عاطف: كما أن «أشرف» كان يسير وحده كثيراً من قبلُ بين شقتهم الصغيرة ومنزلنا أو منزلِك يا «تختخ»، فلماذا لم يخطفوه قبل الآن؟ لماذا انتظروا حتى سكن الأستاذ «عبد القادر» في «الفيلا»؟

تختخ: من الواضح فعلاً أن هناك ارتباطاً بين سكنه في «الفيلا» وخطف «أشرف»، وعلينا أن نبحث نحن الخمسة عن هذه العلاقة فهي أول خيط سيكشف للغز.

محب: إن بواب منزلنا صديق لبواب «فيلا» الأستاذ «عبد القادر»، وسأطلب منه أن يسأل هذا البواب عن تاريخ هذه «الفيلا»، وظروف سكن الأستاذ «عبد القادر» بها، وسأعود لكم بالمعلومات بعد ساعات، وقد سمعتُ بوابنا يقول عنها إنها «فيلا» مشنومة.

انطلق «محب» على درّاجته ... وقال «تختخ» لبقية الأصدقاء: أريدكم أن تقوموا بعمل دوريات مراقبة حول «فيلا» الأستاذ «عبد القادر»؛ فهناك مثل يقول: إن المجرم دائماً يحوم حول مكان جريمته، وقد يُحاول أحد أفراد العصابة أن يُراقب «الفيلا» لمعرفة ما إذا كان الأستاذ «عبد القادر» قد اتصل بالشرطة، أو لا ... وعليكم أن تكونوا يقظين جداً؛ فقد نستطيع الوصول إلى العصابة عن هذا الطريق.
وانطلق الأصدقاء في حماسٍ بعد أن وضعوا خطة المراقبة.

معلومات غريبة

بقي «تختخ» في المنزل انتظارًا لعودة «محب»، وعاد «محب» في المساء يحمل قصةً غريبة، بعد أن استطاع إقناع بواب منزلهم بالتوجه إلى «الفيلا» التي يسكن بها الأستاذ «عبد القادر» ليحصل على أكبر قسط من المعلومات عنها.

قال «محب» لـ «تختخ»: لقد حصلتُ على معلومات عجيبة للغاية ... وهذه المعلومات محتاجة إلى تفسير ... لقد كان بوابنا يقول عن «الفيلا» إنها مشئومة ... وقد سألته لماذا؟ فقال: إنها ظلت خالية عشر سنوات ... لم يسكنها إنسان. قال «تختخ»: إنها بداية مشوقة عن هذه «الفيلا».

محب: المهم أن سكانًا كثيرين طلبوا السكن في هذه «الفيلا» ... وعرضوا أن يدفعوا أي مبلغ يطلبه صاحبها ... ولكنه كان يرفض باستمرار إسكانها. تختخ: شيء عجيب فعلاً! ... لماذا إذن وافق على إسكان الأستاذ «عبد القادر» بها؟! لقد سكن دون أن يدفع مليماً واحداً أكثر من الإيجار!

محب: شيء غريب فعلاً! ...
تختخ: أليس عند البواب تعليل لهذا؟ ...
محب: مطلقاً!

تختخ: ومن صاحب «الفيلا»؟

محب: البواب لا يعلم ... إنه لا يعرف سوى أن هناك حمامياً في القاهرة هو المسئول عن «الفيلا» ... أمّا صاحبها فلم يره مطلقاً، ولم يحضر إلى «الفيلا» منذ اشتغل البواب بها؛ أي منذ حوالي ست سنوات.

تختخ: ومن الذي يدفع للبواب أجره؟

لغز الرجل الثاني

محب: المحامي ... إنه يتولّى كل شيء خاص بـ «الفيلة».

تختخ: وهل عرفتَ اسم المحامي؟

محب: نعم اسمه الأستاذ صبري ... ورقم تليفونه هو ٥٩١٢٥، وعنوانه ٥ شارع قصر النيل بالقاهرة.

تختخ: لا بد أن نقابل هذا المحامي فوراً.

وقام «تختخ» إلى التليفون واتصل بالمحامي فوجده قد خرج لقضاء عمل خارج المكتب ... وقال سكرتيره إنه يحضر عادةً في الواحدة بعد الظهر ويبقى حتى الرابعة ... ثم يعود في الثامنة ويبقى حتى العاشرة تقريباً.

تختخ: سنذهب غداً في الواحدة بعد الظهر لمقابلته ... فهناك أسئلة كثيرة حول هذه «الفيلة» تحتاج إلى أجوبة.

في الساعة الواحدة من اليوم التالي كان «تختخ» و«محب» يقفان أمام محل «لاباس» الحلواني بشارع قصر النيل، وهو يُواجه مباشرةً مكتب الأستاذ «صبري» المحامي ... كانا قد جلسا في المحل نصف ساعة أكلا فيها بعض الحلوى والعصير ... واستعدّا لمقابلة المحامي.

حملهما المصعد إلى الدور الخامس حيث يقع مكتب المحامي ... ودفعا الباب ودخلا ... كان ثمة رجل عجوز يجلس في الغرفة الأولى، وبعد أن ألقيا عليه التحية قال «تختخ»:

هل الأستاذ «صبري» موجود؟

الرجل: نعم ... هل هناك أي خدمة؟

تختخ: نريد أن نقابله.

قام الرجل إلى مكتب الأستاذ «صبري»، بعد أن عرف اسميهما ... ثم عاد بعد قليل وطلب منهما أن يتبعاه ... وسارا خلفه إلى غرفة واسعة كان واضحاً أنها غرفة الأستاذ «صبري» الذي استقبلهما وقد بدت عليه الدهشة لصغر سنهما.

قدّم «تختخ» نفسه و«محب» إلى الأستاذ الذي سألهما: ماذا تريدان؟ هل هناك قضية؟

تختخ: لا ... لقد حضرنا لك من أجل «فيلا» المعادي.

الأستاذ: هل أحكما ابن الأستاذ «عبد القادر»؟

تختخ: تقصد «أشرف»؟

الأستاذ: لا أذكر اسمه بالضبط ... ولكني أعلم أن له ابناً.

تختخ: لقد خُطف «أشرف» ابن الأستاذ «عبد القادر» منذ ستة أيام.

الأستاذ: خطف! كيف؟ ولماذا؟
تختخ: أمّا كيف فنحن لا نعرف ... أمّا لماذا فلأن خاطفيه طلبوا فديةً عشرة آلاف جنيه لإعادته.

الأستاذ: غير معقول! هل الأستاذ «عبد القادر» غني إلى هذه الدرجة؟
تختخ: أبدًا ... وهذا هو الشيء الغريب في الموضوع.
الأستاذ: وما دخل «الفيلا» في هذا الموضوع؟
تختخ: لقد علمنا أن «الفيلا» ظَلَّتْ خاليةً نحو عشر سنوات ... فلماذا؟
الأستاذ: في الحقيقة لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال؛ فهذا شيء خاص بصاحب «الفيلا».

تختخ: ولكننا نعرف أنك المسئول عن تأجيرها.
الأستاذ: هذا صحيح ... ولكن سبب بقائها خاليةً كل هذه المدة يعود إلى صاحبها.
تختخ: لماذا؟

الأستاذ: لا أستطيع التصريح بالسبب!
تختخ: وما هو اسم صاحب «الفيلا»؟
الأستاذ: وهذا سر آخر ... وأرجو ألاّ تسأل أسئلةً أخرى فلن أجيب عنها ...
تختخ: ولكن ذلك مهم لمعرفة مصير «أشرف».
الأستاذ: آسف ... لا إجابة.

ثم وقف الأستاذ معلناً انتهاء المقابلة، فخرج «تختخ» و«محب».
ولمّا وصلا إلى المصعد قال «محب»: هل انتهت المسألة عند هذا الحد؟ ... إننا لم نحصل على شيء.

تختخ: لا يمكن أن تنتهي المسألة هكذا ... سنذهب إلى المفتش «سامي» فوراً، إن مكتبه ليس بعيداً.

أسرع الصديقان إلى أول تاكسي صادفاه، وطلبا من السائق التوجّه إلى مبنى المباحث الجنائية بميدان باب الخلق، وأسرعاً إلى مكتب المفتش «سامي» الذي استقبلهما قائلاً: هل هناك أخبار عن «أشرف»؟

تختخ: هناك أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات ... وبعدها من المحتمل أن نصل إلى حل لغز خطف «أشرف».

قال المفتش باهتمام: ما هي هذه الأسئلة؟

تختخ: لقد علمنا أن «الفيلا» التي يسكن بها الأستاذ «عبد القادر» ظَلَّتْ خاليةً لمدة عشر سنوات تقريباً فلماذا؟ ... ومن هو صاحب هذه «الفيلا»؟ ولماذا رفض المالك طلب عشرات السكَّان وقَبِل طلب الأستاذ «عبد القادر»؟ ...

المفتش: ومن الذي يملك الإجابة عن هذه الأسئلة؟

تختخ: إنه الأستاذ «صبري» المحامي، وعنوانه ٥ شارع قصر النيل، وقد جئنا من عنده الآن بعد أن رفض الإجابة عن الأسئلة.

المفتش: إنني أعرفه، ومن السهل جداً أن نجعله يتكلَّم، هل معكَ رقم تليفونه؟
وقدَّمَ «تختخ» رقم التليفون إلى المفتش الذي فكَّر قليلاً، ثم قال: من الأفضل أن نذهب إليه في مكتبه ... هيا بنا ...

ركب الثلاثة سيارة المفتش واتجهوا إلى مكتب المحامي. وكان المحامي مشغولاً مع بعض عملائه فجلسوا معاً في انتظار خروج الزبائن، ثم دخلوا إلى مكتب المحامي الذي لم يكد يرى المفتش حتى قال: المفتش «سامي»! ... أهلاً وسهلاً.

كان المحامي يعرف المفتش الشهير، فأبدى استعداده للإجابة عن الأسئلة.

قال المفتش: لقد زاركَ صديقي «توفيق» و«محب» منذ نصف ساعة تقريباً، وتحديثاً معكَ بخصوص خطف «أشرف» ابن الأستاذ «عبد القادر» الذي سكن مؤخراً في «الفيلا» التي تُشرف عليها.

المحامي: هذا حدث فعلاً ... وقد سألني أحدهما بعض أسئلة للأسف لا أستطيع الإجابة عنها لأنها من أسرار أحد عملائنا، وأنتَ تعرف أن المحامي يؤتمن على الأسرار كما يؤتمن الطبيب.

المفتش: إنني أسألكَ رسمياً ... وأرجو أن تُجيب عن الأسئلة ... وإلا اضطُرت إلى استدعائك أمام النيابة!

المحامي: هل المسألة هامة إلى هذا الحد؟

المفتش: طبعاً! ... إنها تتعلق بحياة صبي ... وبعبادة خطيرة يجب القبض على أفرادها.

المحامي: ولكني لا أستطيع التحدث أمام هذين الولدين ... فأسرار مُوكَّلي لا يمكن نشرها على الناس.

المفتش: إنهما يُساعدان العدالة ... وقد ساعدانا وبقيّة زملائهما مساعدات قيمة ... وأستطيع أن أوكد لك أنهما سيُحافظان على السر مهما كان.

المحامي: تفضّل بالسؤال وسوف أُجيب.

المفتش: السؤال الأول هو لماذا ظللت ترفض تأجير «الفيلة» عشر سنوات برغم وجود مستأجرين كثيرين؟

المحامي: لأنّ مُوَكَّلِي طلب ألاّ يُوجَّرها إلا لشخص اسمه «عبد القادر موسى» ... ولم يتقدّم أحد بهذا الاسم طوال هذه الفترة، حتى قرأت إعلاناً عن شخص يُريد استئجار سكن في حي هادئ، فاتصلت به، ولم أكد أعرف أن اسمه «عبد القادر موسى» حتى أجَّرتها له. نظر المفتش إلى «تختخ» و«محب»، ونظرا إليه وقد أصابت الثلاثة دهشة بالغة ...

وقال المفتش: ذلك شيء مدهش للغاية!

المحامي: فعلاً ... ولكن هذه كانت رغبة مُوَكَّلِي.

المفتش وما هو اسم مُوَكَّلِكَ صاحب «الفيلة»؟

المحامي: اسمه «عبد القادر موسى»!

حكاية «عبد القادر»

كانت كلمات المحامي كأنها قنبلة انفجرت في الغرفة ... وظلّ المفتش و«تختخ» و«محب» في حالة ذهول لحظات طويلة قبل أن يقول «تختخ»: اسم مُوَكَّلِكَ «عبد القادر موسى»؟
المحامي: بالضبط.

تختخ: وهو طبعاً غير «عبد القادر موسى» الذي يسكن حالياً في «الفيلا»؟
المحامي: طبعاً ... إنه شخص آخر.

محب: وأين هو الآن؟

المحامي: لا أعرف ... إن عندي توكيلاً عاماً بإدارة كل ما يملك، ولكني لا أعرف أين هو.

المفتش: ألا يزورك مطلقاً؟

المحامي: آخر مرة رأيته فيها كانت منذ عشر سنوات، ومنذ ذلك الوقت لم أره، وكان يتصل بي أحياناً، أو يُرسل شخصاً!

المفتش: شيء مدهش للغاية! ... هل هو في مصر؟
المحامي: لا أدري.

المفتش: هل تستطيع أن تروي لنا قصة اتصاله بك ... وكيف تعرّفت به، وماذا كان يعمل؟

تردّد المحامي قليلاً، ثم قال: جاءني ذات يوم منذ نحو عشر سنوات، وكان متهمًا في قضية اختلاس من الشركة التي يعمل بها، هو وزميل له ... وطلب إليّ أن أقوم بالدفاع عنه ... وقد استطعت أن أحصل له على البراءة.

المفتش: وزميله؟

لغز الرجل الثاني

المحامي: لقد حُكِّم عليه بالسجن خمس سنوات ... ولكنه تُوفي في السجن بعد سنة تقريباً.

تختخ: وكم كان المبلغ الذي اتُّهما باختلاسِه؟
المحامي: كان عشرين ألفاً من الجنيهات ... وقد اختفى المبلغ تماماً ... ولم تعثر عليه الشرطة.

المفتش: وماذا حدث بعد ذلك؟
المحامي: بعد براءة «عبد القادر» تركَ عمله، ووكَّلني في إدارة أملاكه، وقال لي إنه سيُحاول السفر إلى الخارج ... وبعدها لم أَرِه.
تختخ: هل كان متزوّجاً؟

المحامي: نعم، وكانت زوجته على وشك الوضع عندما حدثت هذه الوقائع.
تختخ: إن اللغز ينكشف شيئاً فشيئاً.
محب: وهل زوجته هنا؟

المحامي: لا أدري ... هذه هي كل معلوماتي عن الموضوع.
محب: وماذا كان اسم شريك «عبد القادر»؟
المحامي: «علي الشرقاوي».

وخرج الثلاثة من مكتب المحامي، وقد استغرق كلُّ منهم في أفكاره الخاصة، وعندما وصلوا إلى الشارع قال المفتش وهو ينظر إلى محل «لاباس»: إنني في حاجة إلى فنجان من القهوة، فهل عندكما مانع من أخذ كوب من الجيلاتني في هذا الحرّ؟
محب: لا مانع ... بالإضافة إلى أننا محتاجون إلى تبادل الحديث حول المعلومات الأخيرة التي سمعناها.

تختخ: فعلاً ... إن ما سمعناه يجعلنا نُعيد النظر في معلوماتنا عن حادث الاختطاف.
حول مائدة منعزلة جلسوا جميعاً يتحدثون، فالتفت المفتش إلى «تختخ» قائلاً: أعتقد أن عندكَ كلاماً كثيراً تود أن تقوله.

تختخ: طبعاً، إن في رأسي فكرةً أخرى عن الموضوع.
محب: وأنا أيضاً.

تختخ: إذن ابدأ أنت يا «محب»، لنرى كيف تُفكِّر.
محب: يبدو أن العصابة تُطارِد «عبد القادر موسى»، صاحب «الفيلة»، وليس «عبد القادر موسى» قريب «تختخ».

تختخ: تمامًا.

محب: وعلينا أن نُخبر العصابة أنها وقعت في خطأ كبير ... لعلَّهم يُفرجون عن «أشرف» بعد ذلك.

المفتش: معقول ... ولكن من المهم بالنسبة لي أن أقبض على العصابة في نفس الوقت. تختخ: ومن ناحية أحب أن أفسّر لغز اختفاء «عبد القادر موسى» صاحب «الفيلا» ... ولُنُسّمه «عبد القادر الأول» أو «الرجل الثاني»؛ تمييزًا عن الأستاذ «عبد القادر» قريبي. المفتش: وذلك شيء هام فعلاً ...

تختخ: سأقول لكما أفكاري ... لقد اشترك «عبد القادر» الأول في حادث اختلاس منذ عشرة أعوام بالاشتراك مع «علي الشرقاوي» ... واستطاع «عبد القادر» بواسطة محاميه الأستاذ «صبري» أن ينجو من السجن، على حين سُجن «علي الشرقاوي» حيث مات بعد سجنه بفترة، فما هو سبب استقالة «عبد القادر» من عمله ... واختفائه برغم أنه حصل على البراءة من التهمة؟ محب: هذا هو السؤال.

تختخ: السبب ببساطة كما أتصوّره هو أنه كان مشتركًا في الاختلاس ... وبعد أن حصل على العشرين ألف جنيه اختفى ... لأنه تصوّر أن شريكه «علي الشرقاوي» سيُخبر بعض المساجين بالحقيقة ... وهذه هي عادة السجناء ... يتحدثون عن الجرائم التي اشتركوا فيها ... ولعلَّ هؤلاء المساجين الذين سمعوا القصة من «الشرقاوي» قرّروا بعد خروجهم من السجن مطاردة «عبد القادر» وتهديده للحصول على المبلغ المختلس ... أو نصفه الذي يخص «الشرقاوي» ... وبما أنه استقال من عمله فليس له عنوان إلا «الفيلا» التي كان يسكن فيها ... وقد ظلَّت «الفيلا» خاليةً عشر سنوات حتى سكنها «عبد القادر موسى» الثاني، فظنَّت العصابة التي تُطارده أنه «عبد القادر موسى» الأول، فخطفت ابنه ليدفع المبلغ. وهذا ما كان يُريده «عبد القادر» الأول ... إنه ذكي للغاية، واستنتج أن العصابة لا تعرفه شخصيًا، فأَي شخص سيسكن «الفيلا» ويحمل اسمه ستُطارده العصابة فورًا، وهكذا ينجو هو من الانتقام.

محب: معقول جدًّا ... خاصةً وأن زوجة «عبد القادر» الأولى كانت حاملاً منذ عشر سنوات ... و«أشرف» عمره نحو عشر سنوات فعلاً ... وبهذا الدليل زاد تأكد العصابة من أنه هو «عبد القادر» المطلوب.

المفتش: وذلك واضح لأن العصابة قالت في مكالمتها التليفونية إنها تعرف أن عند «عبد القادر» ألوفًا من الجنيهات ...

تختخ: هذا صحيح ...

محب: وما هي الخطوات التالية لنا؟

المفتش: سنعمل أولاً على إنقاذ «أشرف» من أيدي العصابة، وبعدها نُطاردها، وعندما نقبض على أفرادها سنتمكّن من الحصول على اعترافاتهم التي ستؤيّد في الغالب استنتاجاتنا.

تختخ: إنني أقترح أن نسير في عملنا على خطّين متوازيين ... أي أن نعمل على إعادة «أشرف» ... وفي نفس الوقت نحاول تتبّع أثر «عبد القادر» الأول لعلنا نعثّر عليه.

محب: ولكن ما هي الطريقة؟

تختخ: هل نستطيع معرفة أسماء المسافرين للخارج والعائدين خلال عشر سنوات؟ المفتش: هذا هو المستحيل بعينه ...

محب: ومن الممكن أن يكون «عبد القادر» الأول يعيش تحت اسم مستعار، ولن نستطيع معرفة مكانه مطلقاً.

المفتش: لعلّه سيظهر بعد أن تكون العصابة قد تحرّكت. وأنا أُرَجِّح أنه يرقب الحوادث ولعله لم يُغادر مصر مطلقاً ... بل يعيش متخفياً في مكان ما في انتظار ما سيحدث.

تختخ: ذلك معقول جداً ... وليس علينا إلا أن ننتظر ونرى ...

محب: هناك بعض أسئلة صغيرة أفكّر فيها ... مثلاً كيف عرّفت العصابة أن «عبد القادر موسى» سكن «الفيلة»؟

تختخ: ذلك سهل للغاية، إن في إمكانها أن تسأل بواب «الفيلة».

وسأل: وأين ذهب مبلغ العشرون ألف جنيه؟ لم يجب أحد ... ثم قال المفتش بعد لحظات: في الحقيقة إن هذا السؤال هام؛ فعن طريق تتبّع هذه النقود يمكن أن نصل إلى «عبد القادر الأول».

تختخ: ولكن كيف؟ ... من غير المعقول أنه وضعها في البنك؛ فهذا الإجراء يمكن أن يُثبت عليه الاختلاس، وفي نفس الوقت يسهل للعصابة إيماناً تتبّع خطواته ...

المفتش: إذن علينا أن نتابع العصابة، ونقبض على أفرادها، ونعلن في الصحف أخبار القبض عليها، فسوف يطمئن «عبد القادر» الأول على أن العصابة وقعت في أيدينا فيظهر ... وعن طريق مراقبته يمكن الوصول إلى النقود وإثبات اختلاسه ليلقى جزاءه ...

محب: هذا إذا لم يكن قد صرفها.

تختخ: هذا كل ما يمكننا عمله، وعلينا الآن أن نعود إلى المعادي؛ فقد فات وقت الغداء ...

أوصل المفتش الصديقين بسيارته إلى محطة باب اللوق، حيث استقلَّ القطار إلى المعادي، وعاد بعد ذلك إلى مكتبه ... وكان المفتش قد طلب منهما الذهاب إلى الأستاذ «عبد القادر» في منزله ليتفقا معه على مقابلة المفتش وأخذ العشرة آلاف جنيه ليُسَلِّمها للعصابة ...

ساعات الخطر

ذهب كلُّ من «تختخ» و«محب» إلى منزله لتناول الغداء، واتفقا على أن يتقابلا مع بقية الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد، وكان على «تختخ» بعد أن يتقابل مع الأصدقاء أن يذهب إلى منزل الأستاذ «عبد القادر» بعد الظهر. وقبل أن يخرج من المنزل قدّمت له الشغالة «كارتًا» قائلة: لقد وجدتُ هذا «الكارت» في جيبك يا أستاذ «توفيق» وأنا أغسل قميصك. وأمسك «تختخ» بـ «الكارت» وأخذ يتذكّر ... «كارت» من هذا؟ ... إنه لا يعرف أحدًا باسم «منصور علي» مطلقًا ... ثم فجأةً تذكّر ... إنه الرجل الذي صدمه بسيارته في الأسبوع الماضي! وقرأ «تختخ» «الكارت» ورقم التليفون، ثم تركه على مائدة الصالون وخرج؛ فلم يعد بحاجة إليه ... وأسرع «تختخ» إلى منزل الأستاذ «عبد القادر» فوجده في حالة مفزعة من الخوف ... أمّا زوجته فكانت قد انهارت تمامًا وأوت إلى الفراش ... وقال الأستاذ «عبد القادر» لـ «تختخ»: إن العصابة عرفت كل شيء ... لقد عرفوا أنني اتصلت بالشرطة ... سوف يقتلون ابني ... إنك أنت السبب!

فوجئ «تختخ» بهذه الكلمات، وأحسّ بالذنب لأنه فعلًا الذي أبلغ المفتش «سامي» ... فأحنى رأسه في ضيق شديد، ثم قال: كان من واجبنا إبلاغ الشرطة ... من غير المعقول أن نترك المجرمين يتحكّمون فينا ... فما هو عمل رجال الشرطة إذن؟ ...

ردّ «عبد القادر» في انفعال: وماذا أفعل الآن؟! وماذا سيفعل رجال الشرطة؟! إن ولدي في خطر ... أنقذوه أنتم إذا استطعتم ...

تختخ: لا تُصدّق أن العصابة ستُصيب «أشرف» بأذى ... إن ما يُهمُّهم هو مبلغ العشرة آلاف جنيه، وليس قتل «أشرف» ... ولهذا لن يقتلوه أبدًا ...

عبد القادر: هذا مجرد كلام ... لقد قالوا لي إنهم لن يتصلوا بي مرةً أخرى.

تختخ: ولكن من أين عرفوا أنك اتصلتَ برجال الشرطة؟ إن واحداً منهم لم يدخل منزلك ...

عبد القادر: ومن أين أعرف كيف عرفوا؟!
تختخ: شيء مُحيرٌ جداً، ولكن هل زاركَ أحدٌ من رجال الشرطة؟
عبد القادر: نعم ... زارني الشاويش «علي» هذا الصباح.
كاد «تختخ» أن يُجن عندما سمع هذا الكلام ... لقد أفسد الشاويش «فرقع» خطتهم وعَرَضَ حياة «أشرف» للخطر ... وقام «تختخ» إلى التليفون وتحدّث مع المفتش «سامي» ... فقال المفتش: لقد سجّلتُ المكالمة ... والشاويش لا ذنب له فيما حدث ... فهو لم يكن يعلم خطتنا وهذا خطأ منا ... على كل حال لا تدع الأستاذ «عبد القادر» ينزعج ... فسوف تتصل به العصابة مرةً أخرى؛ فنحن نعرف أساليب هذه العصابات ...
قال «تختخ»: أرجو أن تُحدّثه أنتَ حتى يطمئن ...

ثم سلّم سماعة التليفون إلى الأستاذ «عبد القادر»، الذي استمع قليلاً إلى المفتش ثم بدا عليه الارتياح ... وبعد أن وضع السماعة قال لـ «تختخ»: آسف جداً لأنني تحدّثت إليك بلهجة لا تليق ... لقد كنتُ في غاية الاضطراب.
تختخ: إنني أقدر موقفك ... وأرجو في المرة القادمة أن تطلب من العصابة أن تجعل «أشرف» يتحدّث إليك ... قل لهم إنك تُريد أن تطمئن على أنه ما زال حيّاً حتى تدفع لهم مبلغ الفدية.

وانصرف «تختخ» بعد أن حدّد موعد مقابلة الأستاذ «عبد القادر» مع المفتش «سامي» لتسلّم مبلغ العشرة آلاف جنيه. وعندما وصل إلى باب «الفيلة» خطر في رأسه سؤال ... كيف عرفتَ العصابة زيارة الشاويش «فرقع» لـ «الفيلة»؟ لا بد أن العصابة تُراقب «الفيلة» ... ولكن كيف؟ وقف «تختخ» أمام «الفيلة» يُراقب الشارع ... لم تكن هناك مقاهٍ ولا محلات قريبة تستطيع العصابة أن تُراقب منها «الفيلة» ... والحل الوحيد أن يكون بواب «الفيلة» من العصابة، أو أن يكون أحد أفراد العصابة مقيماً في أحد المنازل القريبة ... وليس هناك حل آخر ... ولكن أي منزل من كل هذه المنازل؟! وفي أي شقة؟!

لم تكن هناك إجابة ... وأسرع «تختخ» إلى لقاء الأصدقاء في حديقة «عاطف»، وقصّ عليهم كل شيء، فقالت «نوسة»: إننا لم نَقم بدورٍ في هذه المغامرة، وقد جاء دورنا ... إن علينا أن نُراقب الشارع والبواب، لعلنا نستطيع الوصول إلى من يُراقب «فيلة» الأستاذ «عبد القادر».

تختخ: وما الطريقة؟! من غير المعقول أن تظلوا تتسكعون طول النهار أمام المنازل، إن هذا في حد ذاته سوف يلفت أنظار العصابة!
عاطف: إنني أقترح أن نبيع كوكاكولا.
محب: ماذا تقول؟!

عاطف: أن نبيع كوكاكولا ... هل تذكر العربّة التي اشتراها «تختخ» في لغز القصر الأخضر، إنها عربّة أطفال يمكن تحويلها إلى ثلاجة، وعلينا أن نساهم في شراء صندوقين أو ثلاثة من الكوكاكولا، ثم نمر بها على المنازل ... ونقف هنا وهناك للبيع، وسوف يُتيح لنا هذا فرصة لمراقبة الشارع كله ...
تختخ: وهل ستقفون جميعاً للبيع؟ ...

لوزة: يقف «عاطف» و«محب» ونقوم أنا و«نوسة» باللعب حولهما أو شراء زجاجة بين حين وحين، وهكذا نتمكّن جميعاً من مراقبة الشارع وبوّاب «الفيلة».
تختخ: فكرة ممتازة، نفدوها من الآن حتى تتمكّنوا غذاً من الوقوف في الشارع؛ فالساعات المقبلة خطيرة، وقد نستطيع الوصول إلى العصابة أسرع من الشرطة.
أسرعوا جميعاً إلى منزل «تختخ» حيث أحضروا العربّة القديمة من الحديقة وأخذوا يُنظّفونها، وأحضر «تختخ» لهم جردلاً كبيراً، وأحضر «محب» جردلاً آخر ... ولم يعودوا إلى منازلهم إلا بعد أن أصبحت العربّة مجهزة.

استيقظ الأصدقاء مبكرين، وأسرعوا بشراء صناديق الكوكاكولا والثلج، ثم دفعوا العربّة أمامهم واتجهوا إلى الشارع رقم «٦٦»، حيث تقع «الفيلة» التي يسكنها الأستاذ «عبد القادر». كانوا جميعاً في غاية التوتر؛ فقد أنستهم المغامرة — إلى حين — الخطر الذي يعيش فيه صديقهم «أشرف» ... فبدءوا يحسبون الربح، ووجدوا أنهم سوف يكسبون نحو ٣٦ قرشاً ... إذن فهي مغامرة مسلية ومربحة في الوقت نفسه!

قطعوا الطريق مسرعين، ووصلوا إلى الشارع، فاختاروا مكاناً غير بعيد عن «الفيلة»، وأخذوا يُنادون على الكوكاكولا ... كان «عاطف» خجلاً في البداية، ولكن ما إن باع أول زجاجة حتى أحسّ بالرضا والشجاعة، وأخذ يرفع صوته مندباً على زجاجاته المثلجة.

لم يشغل البيع الصديقين «عاطف» و«محب» عن مراقبة المنازل ... وكذلك «نوسة» ... و«لوزة» اللتان أخذتا تلعبان وتراقبان في الوقت نفسه ... كانوا جميعاً يتبعون كلّ شخص يتحرّك بأنظارهم ... محاولين معرفة اتجاه سيره ونظراته ... وكانوا يُراقبون النوافذ والأبواب ... ومرّت الساعات دون أن يلاحظوا شيئاً له أهمية ... وفجأة اقتربت «لوزة» من

«محب» قائلة: أعتقد أنني أرى شخصاً خلف نافذة في الطابق الثالث من المنزل رقم «١٦»، وهو يُقابل «الفيلة» تقريباً.

كانت تتحدّث وهي تشرب زجاجة كوكاكولا في الوقت نفسه ... وتضع يدها في جيبها وتُخرج ثمن الزجاجة ... لقد كانت تتظاهر تماماً بأنها لا تعرف هذين البائعين الصغيرين. قال «محب» وهو يتظاهر أيضاً بأنه لا يعرفها، ولا يُوجّه نظره إليها: سأخذ معي زجاجات الكوكاكولا وأصعد إلى المنزل، وسوف أسأل السكّان إن كانوا يُريدونها أم لا، وسأسأل عن اسم صاحب الشقة.

حمل «محب» عدداً من الزجاجات المثلجة، وأخذ طريقه إلى المنزل رقم «١٦»، وصعد إلى الطابق الثالث، ثم دقّ جرس الباب ... ومَرَّت فترة طويلة دون أن يفتح أحد ... فأعاد الدقّ مرةً أخرى بإلحاح ... وبعد فترة فُتح زجاج الباب وظهر وجه رجل ... نظر الرجل إلى «محب» لحظة، ثم قال: ماذا تريد؟

ردّ «محب» وهو ينعم النظر في وجه الرجل: هل تريد بعض الكوكاكولا ... إنها مثلجة جداً ...

ردّ الرجل في خشونة: لا أريد زجاجات مثلجة ولا ساخنة، ولا تُضَيّع وقتي ... ثم ردّ الزجاج في عنفٍ حتى خشي «محب» أن يكسره.

كانت اللحظات التي رأى فيها «محب» وجه الرجل كافيةً لأن يرى شيئاً غير عادي في وجهه ... كان حول عينيّه دوائر حمراء غائرة في الجلد ... ولكن ما معنى هذه الدوائر؟! عاد «محب» إلى الشارع ... واستمرّ الجميع يُراقبون. ثم أقبل «تختخ» على درّاجته ووقف ليشرب زجاجة الكوكاكولا وكأنه لا يعرفهم، وانحنى «محب» داخل العربة الصغيرة وهو يتحدّث قائلاً: ليس هناك شيء غير عادي حتى الآن ... ولكن رجلاً في الطابق الثالث من المنزل رقم «١٦» ظننا أنه يقف خلف النافذة فترةً طويلة ... ولما كان هذا المنزل يُطل على «الفيلة» ... تقريباً؛ فقد صعدت إلى فوق حيث وجدت «كارتاً» يحمل اسم «منصور علي» على باب الشقة ... ثم قابلتُ الرجل ... ولاحظتُ أن حول عينيّه دوائر حمراء غائصة في الجلد ... ولستُ أعرف سبب وجودها.

ردّ «تختخ»: قد تكون من أثر نظّارة مكّبة ... استمروا في الملاحظة. ومضى «تختخ» في الطريق وهو يُفكّر ... المنزل رقم «١٦» في الشارع رقم «٦٦» ومنصور ... إن هذه الأرقام وهذا الاسم ليست غريبةً عليه ... لقد قرأها منذ فترة قصيرة ... ولكن أين؟! أين؟! وفجأةً تذكر كل شيء ... «الكارت» الذي تركه له الرجل الذي صدمه بسيارته! ... إنه على ما يذكر

كان به هذا الاسم وهذا العنوان، ولكن قد يكون هذا مجرد وهم ... ومن السهل على كل حال التأكد ... ما عليه إلا أن يعود إلى البيت ويبحث عن «الكارت».

وأُسرع بدراجته إلى البيت، دقّ الجرس، وأسرعت الشغالة تفتح ... ولدهشتها الشديدة وجدت «تختخ» يجري إلى غرفة الصالون ويبحث فوق المائدة ... أخذ ينظر على المائدة الرخامية دون أن يجد شيئاً ... أين «الكارت»؟! لا شيء هناك. وكانت الشغالة تعبر الصالة في طريقها إلى المطبخ فنادها وسألها عن «الكارت» ... فقالت: لم أر هذا «الكارت» أبداً.

قال «تختخ» بضيق: «الكارت» الذي أعطيتَه إياي في هذا الصباح ... الذي كان في جيب قميصي يوم الحادث.

ردّت الشغالة: نعم تذكرته الآن.

تختخ: وأين هو؟

الشغالة: لا أدري، بعد أن أعطيتُه إياك لم أره.

تختخ: هل دخل أحدٌ إلى غرفة الصالون بعد انصرافي؟

الشغالة: جاء زائر لوالدك، ثم انصرف.

تختخ: ألم تلاحظي أن أحدهما أخذ «الكارت»؟

الشغالة: لم ألاحظ شيئاً.

أخذ «تختخ» يبحث عن «الكارت» دون جدوى ... لقد اختفى كأنه طار في الهواء ... وفي هذه اللحظة ظهر «زنجر» الذي لم يَقم بأي دور في هذه المغامرة، وأخذ يقفز حول «تختخ» الذي صاح غاضباً: ابتعد عني يا «زنجر» ... ليس هذا وقت الهزار ... إنني أبحث عن «كارت» أبيض ... ألم تره؟

وقف «زنجر» ساكناً يُحرّك ذيله كأنه يُفكّر ... وشاهد «تختخ» وهو ينحني تحت الكراسي بحثاً عن «الكارت»، فنبح وكأنه يقول: «فهمت»، ثم دخل تحت الكنبّة الكبيرة، وغاب لحظات، ثم عاد يحمل «الكارت» بين أسنانه.

انقضّ «تختخ» على «الكارت»، وانتزعه من بين أسنان «زنجر» المندهش، ثم قرأ بسرعة: «منصور علي» منزل «١٦» شارع «٦٦» المعادي ... تليفون ٣٤٢١٦ ... إنه هو ... هو ... وفي إمكانه زيارته والتحدّث معه ... إنها مصادفة أخرى عجيبة في هذا اللغز الحافل بالمصادفات المدهشة!

وأُسرع «تختخ» يركب دراجته ويُسرّع إلى الشارع ... هل وصل أخيراً إلى خيط يُؤدّي إلى العصابة؟!

في الوقت المناسب

كان «الكارت» في نظر «تختخ» هو تذكرة دخولٍ إلى منزل «منصور علي»، وعندما وصل إلى الشارع وجد الأصدقاء قد انصرفوا، ويبدو أنهم كانوا قد انتهوا من بيع كل الزجاجات ... فأخذ يقفز السلالم قفزًا، ثم وقف يلتقط أنفاسه أمام الشقة ... يُنصت إلى أية أصوات تصدر منها ... ولكن لم تكن هناك أصوات على الإطلاق ... فوضع يده على جرس الباب وضغط ... وانتظر فترةً طويلةً دون أن يسمع صوتًا، ومرةً أخرى ضغط ... وبعد فترة طويلة سمع صوت أقدام، ثم ظهر وجه «منصور» من الباب. قال «منصور» في خشونة: ماذا تريد؟

تختخ: ألا تتذكّرني؟

منصور: لا.

تختخ: إنني الشخص الذي صدمته سيارتك في الأسبوع الماضي، وهذا هو «الكارت» الذي أعطيتَه لي.

أمسك «منصور» بـ «الكارت»، ونظر فيه بسرعة، ثم قال: وماذا تريد؟ ... كان الحديث كله يدور على الباب، فقال «تختخ» وهو يتكلّف الابتسام: ألا تدعوني للدخول؟ منصور: آسف، إنني مشغول الآن.

تختخ: إنني أريد أن أتحدّث معك حديثًا هامًّا.

كان «تختخ» ... ينظر إلى الحلقات الحمراء التي حول عيني «منصور»، وكان واضحًا أنها نتيجة ضغط شيء صلب عليها ... صمت «منصور» لحظات، ثم قال: ادخل.

دخل «تختخ» إلى الشقة التي كانت مغلقة النوافذ، وسار «منصور» أمامه في الصالة حيث أشار له إلى كرسي ليجلس فيه، فجلس «تختخ» وأخذ ينظر حوله، وفجأة خيّل إليه

أنه سمع صوتًا مكتومًا يصدر من إحدى الغرف، ولاحظ «منصور» ذلك فقال بخشونة:
والآن ماذا تريد؟

لم يكن عند «تختخ» أي شيء هام يقوله، وكل ما كان يُريده أن يدخل الشقة ويتأكد
إذا كان «منصور» يراقب «الفيلة» أو لا ... فكّر بسرعة، ثم قال: أريد كوبًا من الماء إذا
سمحت.

قام «منصور» في ضيق متجهًا إلى المطبخ، ولم يكد يغيب حتى أسرع «تختخ» إلى
الغرفة التي تطل على الشارع، وصحّ ما توقّعه الأصدقاء؛ فقد كان الشباك مفتوحًا فتحةً
صغيرة، وعلى مائدة بجوار الشباك كانت هناك نظارة مكبرة!

أسرع «تختخ» عائدًا إلى الصالة، ولكن قبل أن يصل كان «منصور» قد خرج من
المطبخ يحمل كوب الماء ... ولم يكد يرى «تختخ» حتى سقط كوب الماء من يده، وقبل أن
يُدرك «تختخ» ما حدث كان الرجل قد انقضّ عليه كالوحش وأطبق بأصابعه على رقبته
... فقد أدرك أن «تختخ» عرف كل شيء!

دار صراع رهيب بين «منصور» و«تختخ» ... وكان «منصور» مطبقًا على رقبة
«تختخ» ليمنعه من الاستغاثة ... وأخذًا يتقلّبان ويقفان ويقعان، ولكن مقاومة «تختخ»
أخذت تضعف شيئًا فشيئًا؛ فقد كان «منصور» قويًا وقاسيًا. وبعد دقائق قليلة أحسّ
«تختخ» برأسه يدور تدريجيًا ... ثم فقد الوعي.

عندما أفاق وجد نفسه مربوطًا ومكّمًا في مكانٍ مظلم، وعندما اعتادت عيناه الظلام،
أدرك أنه في غرفة مغلقة والوقت نهار ... فقد كان ضوء الشمس يتسلّل من خلال فتحات
النافذة المغلقة. ودار برأسه في الغرفة، وكم كانت دهشته عندما وجد عينين تنظران إليه! ...
وسرعان ما عرف أنهما عينا «أشرف» ابن الأستاذ «عبد القادر موسى»! كان كلاهما مكّمًا
وموثقًا ... فتحدّثا بلغة العيون ... وقد عكست عينا «أشرف» فرحته أن وجد «تختخ»
بجواره.

أخذ «تختخ» ... يُفكّر أين هما، وأدرك أنه لم يُنقل بعيدًا، وفي غالب ظنه ما زال في
الشقة ... وكانت أصوات الشارع تصل إليه ... وظلّ يُنصت لحظاتٍ فسمع أقدامًا في الصالة
... فأدرك أن «منصور» ما زال موجودًا ... وأنه يقف أمام الشباك للمراقبة، ويدخل الصالة
بين وقت وآخر. وحاول أن يُحرّك يديه فلم يستطع، وكذلك قدميه ... ولكن ثقته بنفسه
وبالأصدقاء كانت كاملة ... فسوف يبحثون عنه سريعًا ... ولا بد أنهم سيشكون في شقة

«منصور» ... ويحضرون سريعاً ... ولكن الأصدقاء في تلك الأثناء كانوا مجتمعين في حديقة «عاطف»، وكانوا يتصوّرون أن «تختخ» قد ذهب إلى القاهرة لمقابلة المفتش «سامي»، أو أنه في مكان ما ... خاصة وأن غيبته لم تطّل.

وفي الوقت نفسه ... كانت الحوادث تتحرّك سريعاً ... فقد ذهب «عبد القادر» لمقابلة المفتش في المكان المتفق عليه، وتسلم العشرة آلاف جنيه في انتظار مكالمة العصابة، على حين أعدّ المفتش مجموعة من الضبّاط تتحرّك بمجرد الاستماع إلى المكالمات التليفونية. أمّا «منصور» فقد وقف خلف النافذة يُسلّط النظارة المكبرة إلى «الفيلا» يُراقب كلّ حركة فيها ... كان مضطرباً بعد حضور «تختخ» المفاجئ، وإدراكه أن مكانه السري قد اكتُشف. لقد كان يعتقد أنه ذكي، وخطف «أشرف» ووضعه على بُعد خطوات من «الفيلا»، حيث ظنّ أنه لا يمكن لأحد أن يتصوّر أنه في هذا المكان ... وها هو هذا الولد يكتشف مخبأه! وظلّ يُسائل نفسه هل أبلغ «عبد القادر» رجال الشرطة؟ وهل هناك كمين في انتظاره، أم أن الولد الذي قبض عليه كان يعمل بمفرده؟!

عندما وصل إلى هذا الحد من التفكير قرّر أن يستدعي «تختخ» ويُناقشه، فأخرج مسدساً من حزامه ... وتأكد من وضع الرصاص فيه، ثم دخل الغرفة المظلمة وأضاء النور، وقال: سأفك فمك وأتحدّث إليك ... ولكن إذا حاولت أن تستغيث فستكون حياتك وحيات هذا الولد في خطر.

ثم تقدّم وفكّ الرباط الذي يربط فم «تختخ» وقال: ما هي صلتك بهذا الولد؟ وأشار إلى «أشرف».

فقال «تختخ» وقد قرّر أن يُضلّله: لا أعرفه ...

منصور لماذا جيئتُ إلى هنا؟ ...

تختخ: لقد جيئتُ لزيارتك ...

منصور: إنك تكذب! ... فقد رأيتك تدخل منزل «عبد القادر موسى» بضع مرات، ولا بد أنك تعرفهم. أدرك «تختخ» أن خطته لم تُفلح، وأن «منصور» يعرف تحركاته.

فقال: إذا حدّثتني بصراحة سأحدّثك بنفس الصراحة.

منصور: إنني أسألك وعليك أن تُجيب بصدق ... وإلا ... ثم هزّ مسدّسه في يده منذراً ... تختخ: وماذا تريد أن تعرف؟

منصور: هل يعلم رجال الشرطة بالخطف؟

تختخ: نعم ...

منصور: وهل المنزل مراقب؟

تختخ: لا أدري.

منصور: وما هي علاقتك بهذا الولد؟

تختخ: إنه قريبي ...

منصور: هل تعرف أن أباه مختلس، وقد اختلس ٢٠ ألف جنيه منذ عشرة أعوام

واختفى؟

تختخ: أنت مخطئ ... ف «عبد القادر موسى» الذي تبحث عنه ليس هو «عبد القادر

موسى» والد «أشرف». لقد وقعت في خطأ كبير!

منصور: هذا كلام فارغ!

تختخ: بل هذه هي الحقيقة ... إن «عبد القادر موسى» المختلس، وشريك «علي

الشرقاوي»، وصاحب «الفيلة»، شخص آخر تمامًا غير «عبد القادر موسى» الذي يسكن

«الفيلة» الآن والذي اختطفت ابنه!

هبطت هذه المعلومات على «منصور» هبوط الصاعقة، ولكنه لم يستطع أن يُصدّقها،

فعاد يتحدّث في غضب: إنك ملفق! ... وتُحاول خداعي!

تختخ: لك أن تُصدّق أو لا تُصدّق ... ولكن «عبد القادر موسى» ... والد «أشرف»

قريبي أعرف كل شيء عنه ... وقد شككتُ فيه عندما وقعتُ هذه الحوادث، ولكن أبي وأمي

أكّدا لي أنه رجل شريف، ولم يحدث مطلقاً أن اشترك في أي اختلاس ... كما أنه لا يملك

سوى مرتبه ...

منصور: هذا غير صحيح.

تختخ: هذه هي الحقيقة ... وكما قلتُ لك قد شككتُ في الموضوع كلّ عندما طلبتَ

الفدية، وقمنا ببحثٍ طويل، واتضح لنا أن «عبد القادر موسى» المختلس وشريك «علي

الشرقاوي» قد وكلَّ أحد المحامين في إدارة أملاكه، ثم اختفى ولا أحد يعرف مكانه، وقد

ترك «الفيلة» خاليةً واشترط ألا يسكنها إلا شخص اسمه «عبد القادر موسى»؛ فقد كان

يتوقّع انتقام شريكه الذي دخل السجن ... وكان يعرف أن «علي الشرقاوي» سوف يقول

القصة لزملائه في السجن، وهؤلاء سيسعون خلفه عندما يخرجون، وسوف يُحاولون

الحصول على العشرين ألف جنيه.

منصور: لقد كنتُ نزيلاً في السجن مع «علي الشرقاوي»، وقال لي كل هذا قبل أن يموت،

ورجاني أن أنتقم له، وأحصل من «عبد القادر موسى» على نصيبه في المبلغ المختلس.

تختخ: ولكنك وقعت في خطأ كبير، واختطفت «أشرف» بناءً على هذا الخطأ، ومن الأفضل لك أن تستسلم للشرطة وتوضح لهم المسألة، وأعتقد أن هذا يُساعدك في الحصول على عقوبة خفيفة.

أخذ «منصور» يُفكر في عمق ... وهو يهز رأسه بين فترة وأخرى كأنما يطرد عن خاطره أفكاراً معينة ...

وعاد «تختخ» يقول: إنني أنصحك أن تفعل هذا فوراً؛ فأنت لن تنجو من قبضة رجال الشرطة.

منصور: لا أستطيع أن أستسلم للبوليس ... لقد هربت من السجن قبل نهاية العقوبة ... واختطفت هذا الولد ... ففي انتظاري عقوبتان بدلاً من عقوبة واحدة!

تختخ: إنني أعرف المفتش «سامي» مدير المباحث الجنائية، وسوف أشرح له كل شيء ... وأعتقد أنه قد يُساعدك.

ظل «منصور» صامتاً برهة، ثم قال: لا ... إن في إمكاني أن أحصل على الفدية وأهرب ... لقد دبّرت خطتي بدقة، ولن يستطيع رجال الشرطة أن يصلوا إليّ ... وقد أصبح في يدي رهينتان بدلاً من واحدة.

ثم تقدّم «منصور» وربط فم «تختخ» مرةً أخرى، وأغلق باب الغرفة عليه وعلى «أشرف» وانصرف ... وسمع «تختخ» صوت أقدامه وهو يتحرك في الصالة ... ثم سمعه يرفع سماعة التليفون ويطلب رقمًا ... وحاول الاستماع إلى ما يقول ولكنه لم يستطع ... ووضع «منصور» السماعة، وعاد الصمت من جديد، ولكن فجأةً سمع «تختخ» صوتاً في الشارع ... صوتاً يعرفه جيداً ويُحبه، وأحسّ بقلبه يرقص من الفرح ... فلا بد أن صاحب الصوت سوف يدل الأصدقاء على مكانه، وستحدث أشياء كثيرة في الساعات القادمة!

المغامرون الخمسة

كان الصوت الذي استمع إليه «تختخ» هو صوت «زنجر» الكلب الأسود الذكي ... ولكن هل يستطيع «زنجر» أن يصل إلى الشقة؟ وإذا وصل هل يتردد «منصور» في أن يضربه؟ أخذ «تختخ» يفكر ... وفي الوقت نفسه كان «منصور» يفكر ... إن عنده رهيبتين فعلاً ... ولكن ماذا يفعل بهما ... إن الشرطة تعرف القصة كلها ... ولكنهم بالطبع لا يعرفون مكانه ... وإلا لهاجموه فوراً ... ولكنهم بالتأكيد سوف يعرفون المكان إن عاجلاً وإن آجلاً ... وخاصة أن هذا الولد السمين قد عرف مكانه ... وهؤلاء الأولاد الذين عرضوا عليه الكوكاكولا المثلجة ... لعلهم هم أيضاً يشكون فيه!

أحس «منصور» أنه وقع في فخ ... وقرر أن يهرب ... ولكن العشرة آلاف جنيه قريبة منه ... لقد ظلّ يحلم بهذا المبلغ سنوات طويلة ... وليس من المعقول أن يضيعه في لحظة ... إن أمامه الآن أن يتصل بـ «عبد القادر موسى» ليحدد موعد حصوله على المبلغ ... ولكنه لا يستطيع أن يكلمه من تليفون الشقة؛ فهو بالتأكيد مراقب، ولا بد أن يخرج ...

عندما وصل «منصور» إلى هذا الحد من التفكير وهو واقف خلف النافذة يراقب، قرر أن يخرج فوراً ... وهكذا ارتدى بقية ثيابه، ثم غادر الشقة بعد أن أغلق بابها بالمفتاح.

اختفى صوت «زنجر» من الشارع، وأخذ «تختخ» يحاول الإنصات إليه دون أن يفقد الأمل؛ فهو يعلم أن «زنجر» لم يكن يضيع وقته عبثاً ... وهذا ما حدث؛ لقد أسرع الكلب الأمين إلى منزل «عاطف» حيث اعتاد أن يذهب مع صاحبه «تختخ»، وكان الأصدقاء الأربعة يجلسون معاً يتحدثون ... وينتظرون «تختخ» وقد قلقوا لغيابه ... ووجدوا «زنجر» بينهم وحيداً، فتأكدوا أن «تختخ» إمّا في القاهرة ... وإمّا أنه وقع في مشكلة ما ... اقترب «زنجر» من «لوزة» صديقه العزيزة وأخذ ينبح ثم يجري إلى باب الحديقة ... وتكرر هذا التصرف منه بضع مرات، فقالت «لوزة»: «إن «زنجر» يدعونا أن نتبعه ... فهيا بنا ...

لغز الرجل الثاني

أسرع الأصدقاء الأربعة خلف «زنجر» وقد أحسُّوا جميعًا بأنهم مقبلون على مغامرة مثيرة. وسار الكلب الأسود سريعًا عبر شوارع المعادي متجهًا إلى شارع «٦٦»، فقالت «نوسة»: يبدو أنه سيذهب بنا إلى «فيلا» الأستاذ «عبد القادر» فهو متجه إلى الشارع.

عاطف: على كل حال سنرى ماذا يُريد «زنجر» منا.

وصلوا جميعًا إلى الشارع، ولدهشتهم الشديدة وجدوا «زنجر» يتجه إلى المنزل رقم «١٦»، المنزل الذي حامت حوله الشبهة، وأن شخصًا يقف خلف نافذته ... أسرعوا جميعًا خلف «زنجر» الذي جرى مسرعًا إلى الدور الثالث ووقف أمام نفس الشقة التي دقُّوا بابها من قبل.

قال «محب» هامسًا: إن الرجل الشرس الذي استقبلنا أول مرة سوف لا يتردَّد في ضربنا إذا دققنا الباب مرَّةً أخرى.

عاطف: ولكن لا بد أن شيئًا ما يحدث في هذه الشقة ما دام «زنجر» يُريدنا أن ندخل، ولا بد أن ندخل.

وكان «زنجر» يدق باب الشقة بقدميه وينبح في خشونة ... وكان «تختخ» يستمع في الداخل وقلبه يدق سريعًا ...

قالت «لوزة»: تعالوا نتصنَّت على الباب لعلنا نسمع شيئًا في الداخل! ومال الأصدقاء على الباب بعد أن أبعدوا «زنجر» وأسكتوه ... وكان الصمت مخيمًا على الشقة ... فليس هناك أي صوت ... مدَّ «محب» يده، وضغط زر الجرس ... ووقف الأصدقاء جميعًا استعدادًا لمواجهة الرجل ... ولكن أحدًا لم يفتح ... دقوا مرَّةً أخرى وثالثَّةً ورابعةً، ثم قال «عاطف»: من الواضح أن الرجل قد خرج ولا أحد في الشقة، فماذا نفعل؟

أدرك «تختخ» أن أحدًا يقف أمام باب الشقة يُريد الدخول ... وكان متأكِّدًا تقريبًا أنهم الأصدقاء، ما دام نباح «زنجر» واضحًا أمام الباب، وخشي أن ينصرف الأصدقاء بعد أن يفقدوا الأمل، وكان قريبًا من باب الغرفة، فرفع قدميه إلى الباب ودقه عدة دقَّات ... وقالت «نوسة»: استمعوا ... إنني أسمع صوت دقَّات في الداخل. وأنصت الأصدقاء جميعًا ... ولم يكن هناك شكُّ في أن شخصًا ما يُحاول أن يلفت أنظارهم لوجوده.

قال «محب»: لا شك أنه «تختخ»، ولا بد أنه جاء لمقابلة الرجل الذي حاولنا الحديث معه في الشقة واستطاع الرجل بطريقة ما أن يأسره.

لوزة: وماذا نفعل الآن؟

محب: نحاول إنقاذ «تختخ» طبعًا ... إنني ألاحظ أننا في الدور الثالث والأخير من هذه العمارة، وسوف أصعد إلى السطح لأرى؛ فقد أجد طريقة لدخول الشقة.

أسرع «محب» يصعد إلى السطح، وكان الظلام قد هبط، ولكنه استطاع أن يرى خلال المنور أن نافذة المطبخ مفتوحة، فنزل إلى الأصدقاء وقال لهم: «عاطف» و«لوزة» ينتظران هنا أمام الباب في انتظار أي تطورات، ولتأتِ «نوسة» معي، لقد وجدت طريقة لدخول الشقة.

وأسرعت نوسة مع «محب» إلى السطح، وأخذ «محب» ينزل بمفرده على مواسير المياه حتى وصل إلى علو النافذة ... كانت بعيدة عن المواسير بحوالي نصف متر ... وكان عليه أن يمد ساقه دون أن يفقد توازنه، وأخذ يُحاول وهو ينظر إلى تحت ... وكان الظلام كثيفاً ... ولكن النور الذي كان مضاءً في الشقق الأخرى ساعده على تبين الطريق ... وهكذا استطاع في النهاية أن يقفز إلى النافذة المفتوحة، ثم إلى داخل الشقة ...

كان قلب «محب» يدق بسرعة وهو يُنادي في صوت لا يدري لماذا كان خافتاً: «تختخ» ... «تختخ» ... «تختخ» أين أنت؟

وجاءه صوت دق قدسي «تختخ» يدلّه على مكانه ... وأسرع إلى الغرفة ومدّ يده يفتح الباب، وكان الباب مغلقاً ... ولكن لحسن الحظ كان المفتاح في الباب ففتحه وأضاء النور ... وعلى الأرض وجد «تختخ» و«أشرف» مربوطين ... وملقيين بجوار الحائط! أسرع «محب» يفك «تختخ»، وكان اللقاء مؤثراً بين الصديقين برغم أنهما لم يفترقا طويلاً ... ثم فكاً رباط «أشرف» الذي كان في غاية التعب والإرهاق ...

أسرع «تختخ» إلى التليفون ... كان يُريد أن يُطمئن والدته «أشرف» ... ويطلب من الأستاذ «عبد القادر» ألا يدفع الفدية ... رنّ جرس التليفون في شقة الأستاذ «عبد القادر» ... وفي هذه اللحظة كان باب الشقة يُفتح ... وكان «عاطف» و«لوزة» و«زنجر» قد سمعوا صوت أقدام «منصور» وهو يصعد السلالم، فأسرعوا يصعدون إلى السطح حتى لا يراهم ... سمع «تختخ» المفتاح في الباب، فوضع السماعة وأشار إلى «محب» و«أشرف» وأسرعوا جميعاً إلى الغرفة الصغيرة التي حُبس فيها «تختخ»، ثم أغلقوا الباب وانتظروا ...

كانت خطوات «منصور» في الشقة مسموعة، وكان واضحاً أنه يجمع حاجياته بسرعة ليهرب ... ولم يكن «تختخ» يعرف ماذا تم ... ولكنه قرّر في هذه اللحظة أن يُهاجم «منصور»؛ فمعه «محب» ... و«أشرف» ... وقريباً منهم بقية الأصدقاء.

همس «تختخ»: سننتهز الفرصة ونُهاجم «منصور» برغم أنه مسلّح.

محب: هذه مخاطرة يا «تختخ»؛ فقد يُصيب أحداً بطلقة من مسدسه.

عاود «تختخ» التفكير برهة، ثم قال: ولكن إذا تركناه فسيهرب ... ولعله حصل على الفدية ... وبعدها لن نستطيع الوصول إلى أثرٍ له مطلقاً.

محب: إن استرداد الفدية من مُهمّة رجال الشرطة، المهم أن ننجو بأنفسنا.
كانت خطوات «منصور» تقترب من الغرفة التي هم فيها فتدق قلوبهم بانفعال، ثم تبتعد ... قال «تختخ»: سأحاول فتح باب الشقة ثم نجري جميعاً دون أن يُحس بنا!
وتسلّل «تختخ» خارجاً من الغرفة بعد أن سمع خطوات «منصور» تبتعد عن الصالة ... واستطاع الوصول إلى الباب بخفة ... وفتح الباب في حذر ... ولكن بدلاً من أن يخرجوا جميعاً في صمت إذا بالكلب الأسود يندفع داخلًا إلى الشقة نابحاً في فرح وهو يُلقي بنفسه على صدر «تختخ» ... وسمع «منصور» النباح فأسرع إلى الصالة وهو يُشهر مسدّسه ... ولكن قبل أن يُفிக من أثر الدهشة كان «زنجر» قد قفز عليه وأمسك بيده التي تمسك المسدّس، وانتهاز الأصدقاء الفرصة وانقضوا جميعاً عليه ...
كانت «لوزة» قُرب الباب ... ولم يكن في إمكانها أن تشترك في الصراع العنيف الدائر، ففكّرت بسرعة وقرّرت أن تطلب النجدة من أي مكان، ولم يكن في هذا الدور شقة أخرى، فأسّرت تجري إلى الشارع ... وكم كانت دهشتها عندما شاهدت الشاويش «علي» متجهاً إلى «فيلا» الأستاذ «عبد القادر»! ...

نادت عليه في فرح قائلة: يا شاويش «علي»! ... يا شاويش «علي»!
توقّف الشاويش ... وهو ينظر حوله في ضيق، فلمّا شاهد «لوزة» قرّر عدم الالتفات إليها، ولكنها جرت إليه وتعلّقت بذراعه قائلة: تعال بسرعة لقد عثرنا على «أشرف»!
قال الشاويش بضيق وهو يشد ذراعه: ابتعدي عني، ليس عندنا وقت للهزار الآن! ...
قد استطاع المجرم أن يأخذ الفدية ويهرب من أيدينا!
صاحت «لوزة» وهي تكاد تبكي: أرجوك! إن الأصدقاء جميعاً في خطر وقد قبضوا على المجرم!

الشاويش: هذا كلام فارغ.
لوزة: صدّقني ... وجربّ هذه المرة.
أمام إلحاح «لوزة» أسرع الشاويش معها إلى المنزل، وصعد السلالم مسرعاً، ثم دخل.
كان الصراع قد انتهى تقريباً ... واستطاع الأصدقاء أن يشلّوا حركة «منصور» ... الذي صاح عندما رأى الشاويش: الحقني يا شاويش! ... هؤلاء الأطفال اعتدوا عليّ.
ولكن «تختخ» الذي كان يُمسك بذراع «منصور» قال: لا تُصدّقه يا شاويش، هذا هو «منصور» خاطف «أشرف» فاقبض عليه حالاً.
كان الشاويش مشهراً مسدّسه فصاح في غلظة: تعال معي أيها المجرم! ولم يجد «منصور» مفرّاً من الاستسلام!

بعد دقائق كان الأصدقاء الخمسة ومعهم «أشرف» يدخلون منزل الأستاذ «عبد القادر» ...
واندفع «أشرف» إلى والدته التي احتضنته وهي لا تُصدّق ما تراه. أمّا «تختخ» فأسرع إلى
التليفون يتصل بالمفتش «سامي» ويُبلّغه بكل ما حدث. قال المفتش مندهشاً: لقد استطاع
«منصور» أن يخدعني؛ لقد تحدّث تليفونياً وطلب من «عبد القادر» أن يذهب بعد ساعة
إلى الكازينو ومعه النقود، فأعددنا له كميناً هناك ... ولكنه بدلاً من أن يذهب إلى الكازينو
ذهب إلى منزل «عبد القادر» بعد دقائق وأخذ النقود وهرب.

تختخ: إنه لم يهرب ... لقد عاد إلى الشقة ليحزم حاجياته، وكنا في انتظاره.
المفتش: والنقود؟

تختخ: إنها موجودة في الشقة؛ فقد وجدنا حقيبة صغيرة هناك وأحضرناها معنا.
المفتش: وأين «منصور» الآن؟

تختخ: إنه في يد أمينة ... مع الشاويش «فرقع».
المفتش: وكيف وصل الشاويش إليكم في الوقت المناسب؟!
تختخ: بالصدفة ... إن هذا اللغز كله مجموعة من الصدف العجيبة.
المفتش: فعلاً ... ولكن بقي شيء.

تختخ: ما هو؟
المفتش: «عبد القادر موسى» الأول ... أو الرجل الثاني!
تختخ: لم يعد مهماً للمغامرين الخمسة ... إنه مهم لرجال الشرطة لاستعادة النقود.
المفتش: بالطبع سوف يتدخّل المغامرون الخمسة.
تختخ: مؤكّد ... وقد يكون هذا هو لغزنا القادم.

